

ناصر قنديل

حديث الجمعة هذا الأسبوع يتبويب أوسع، من «الصباحات» الرشيقة، إلى «قال الصباح» من أحكام وحكم، و«قالت له» ومشاركات فيها وفي غيرها، و«حدث معي» مرّات، إلى «الرياضيات في الكلام»، فالتحية الدافئة لجمال عبد الناصر وبشار الأسد والسيد حسن نصر الله، وباب «هاشتاغ» تجديد عسى يعجب الجديد.



قالت له

قالت له: أتوق الليلة أن أستمع لسيد المقاومة وحدي. فقال: وأنا كذلك. فمضت وبقي يسمع بأذنيها!

قالت له: من يمسك قلبه بيد يمسك دفتراً. ومن يمسك صوته بعيونه يمسك ريشة ومجبرة. فاكتب عندك دعماً على صفحات قلبك. فقال لها: ساكتب اليوم بصوت سيد المقاومة وعلى دفاتر القلوب حتى انقطاع النفس: نبيك يا نصر الله. فاليوم إجازتي من الحب لاتفرد لعشقي الأزل.

قالت له: أحبك. حتى لو طلبت الشمس قطفها لك كليمونة. فقال لها: وهل يمكنني عندئذ أن أحجب ضوء القمر عن بيوت العاشقين؟ فقالت: إذن أنت لست بعاشق، واسترّدت الشمس إلى حضنها. فقال: لأنني عاشق أريد حجب ضوء القمر عن العشاق كي ينعم العشاق بالعمّة، ويبقى ضوء القمر للعشراء يكتبون أشعار الغزل ويقراها العشاق. فالعمّة تستر العيوب والعمّة تنسي التدقيق والعتاب، وتثير خوفاً ورهبة يحتمي منهما العشاق بدفع الالتصاق بوجه برد المسافات. فقالت: لك القمر إذن فانت شاعر.

قالت له: أحبك حتى يذوب الثلج فاحجب الشمس إن استطعت، أو فُتس عمّن تحبّه أكثر. وستعرف معنى ذوبان الثلج عندئذٍ. وتعود وحده لأن قلبي قلب أبيض يكاد أن يذوب عليك ويتراجع لأجلك.

قال الصباح

قال الصباح: كانا معاً في الليل: نأكل الباستا وترقص السالسا، ولما جاء النهار أكل الصلصة وذهب إلى البسطة؛ قال الصباح: جليد موسكو لن يذيه اثلاث العابرين بين الدوحة وأثيرة. فالإتفاق العابر للقارات كصاروخ تمّ، والمعارضة المسلحة المقبولة في الحل السياسي هي التحالف الكردي الذي يقاتل في عين العرب فقط.

قال الصباح: وحدهم الطلاب سيدمدون عندما يكشفون أن أجمل سنين عمرهم هي التي أمضوها في الدراسة مستعجلين.

قال الصباح: سابقى اليوم حتى منتصف الليل أمّد قبائي، ولن أنصرف حتى ينتهي سيد المقاومة من الكلام. قال الصباح: فرح النشاط نعمة الحياة، وفرح العطاء نعمة العمر، وفرح النجاة نعمة العقل، وفرح اللهو نعمة الفراغ، وفرح الحب نعمة الانتظار. وما اجتمعت كل الافراح في قلب واحد، ولا تكسدت النعم لشخص واحد، وكلّ بما عندهم فرحون.

قال الصباح: اعماركم هي المال الحقيقي الذي تملكونه ولا تتملكون صكوكم. إلا يوماً بيومٍ وساعةٍ بساعةٍ، كمن معه قرش ويريد شراء أشياء كثيرة، وعليه اختيار شيء واحد في النهاية.

قال الصباح: من يحبون سحر الليل لا يظلمونه بنومهم، ولا يمنعون ضوئي ولا يحصلون على كليتنا أنا والليل. فلا تلقوا بخساتركم على الغبير لأن لكل ريح خسارة ترتضيها تمنا.

قال الصباح: ساعدكم تسون وحشة الليل بإتسامة صباح الخير لأحبّكم. فهذا هو سحري!

قال الصباح: في الطريق إلى البحر شاطئي يتكسر عليه الموج. وفي طريقكم إلي لكل منكم شاطئي من ضوء أو عمّة، تتكسر فيه فارورة الطبيب أو يسقط حلم.

قال الصباح: كثيرة هي الأفعال التي تسمّى على الصباح تنتمي إلى الليل، مثل تظاهرة باريس التي يتصنّرها وجه ننتياها وتضصحها تهرية حياة بومدين، وإنبحار المحقق وعلمية رومية لتفكيك غرفة عمليات له «القاعدة» تدبر مئات الإريانيين من سجن حكومي منذ سنوات، وژؤوت بكل مستلزمات الاتصالات والإمارة والسيطرة رسمياً. وللفقه حكاية الفيزياء على السوييين بعد القضيحة والخوف من إقفال الحدود أمام الشاحنات... وحدهم الذين يفرسون أقدامهم في اللوح وانوفهم شامخة يصنعون الصباح، وهم يبذلون دفة دمائهم لتكون لنا أوطان، يصنعون الصباح ويشبهونه بصدق الضوء الساطع... ومثلهم العشاق البسطاء الذين ما زال زادهم وردة حمراء وأبيات مرتبّكة من الشعر البريء بكلمات تحمرّ خجلاً!



تحية دافئة

● جمال عبد الناصر شمعة ليلنا وفارس خيلنا. معه صار لنا بين الناس كلمة، ومعه صرنا أمّة. في عيد مولد جمال تنمّق للمقاومين الأمال لسيد المقاومة وأسد لا يعرف المساومة، لجيش تشرين العريق يداوي المرض العتيق الذي استهدف ناصرتنا يوم لم يكن لنا ناصر. فكان أخوان الشرف وصفة الاستعمار ووصمة العار. واليوم جيش العرب الوحيد يقمّم بالدم للناصر تحية العيد.



● يا سيد القوم علماً وقولاً، تنتظرك القلوب قبل العيون... وبيا سيد المقاومة رجلاً وأملاً، ينتظرك الليلة العاشقون... وبيا أيها المعتمّ ديماء وقطعة من سماء، وجدك النبي وشعبك الأبني، كلماتك في صحراء انتظاراتنا عشق ماء وعلش رجا، أطلق عنان كلامك المتدفق من حدقات عينيك، علماً ومعارف. واسرّج فوق سهوات قلوبنا بسبابتك المواقف... يا سيدنا لا ترتوي الأرواح إن عطشت بكلام إلا كلامك، ولا تنتهي الحرب التي أعلنتها إلا يوماً تعلن سلامك، ولن نصلي وراء إمام إلاك... إلا إن صرحت أنه إمامك!



رياضيات في الكلام

● الأضواء ليست كالإشعاع. فكثيرون تحت الأضواء بخليط أشعة إذا امتلكتنا حسّ التمييز للصادر من الأعماق، بينها تكتشف التميز ولا يملك ذلك إلا من كان إشعاعهم الداخلي قد صقلته العذابات ومشقة الألقان، قبل أن تبهر عيونهم الأضواء السهلة.

● الوقت موازنة نوزّعها بالشاط والكسل بحسب حرارة الحماسة التي يغلفها المنطق بحيل إقناع الذات قبل الآخرين.

● العتاب والاعتذار يصلحان لمرة واحدة في الأمر نفسه!

● الأفكار التي ننادي بها ولا تصير مدونة، سلوك يشبه المكتبة التي تزيّن صالون الأمير ولم يقرأ منها كتاباً!

● عندما رانها تمشط شعرها أمام المرأة وتقول شركراً لأنك جعلتني كل يوم أجمل، فأقرأ جمالي في عيون الآخرين وكلماتهم، قال لها: الحب يمنحنا إشعاعاً يزين وجوهنا بجمال لا نعرفه إلا متى خسرنا نظرات الحبيب. لكنني ما عرفت أنك تشعرين بذلك إلا الآن. فقالت: هذه ليست قصيدة غزل بل صلاة تلقوها النساء منذ توت عنخ أمنون لمناجاة الخالق على المرأة، فلملم بقايا نظراته عن المرأة ومضى!

● فرح الضوء لا يتبدد لسعة برد، كما لا تنتقص من قيمة العطر أشواق الورد ولا من قوّة الحب آلام الانتظار!

● إذا أنجز المرء أمراً جميلاً، هل يستهلك عائده باعتدال أم يستفده حتى الغلابة؟ الأمر يتوقف على الهوية عربية أم فرنسية أم بريطانية، لأن التعامل مع الإنجاز يشبه طريقة تناول اللحوم عند الشعوب. فمن يأكلها نيئة يتسبّد خلاصاته الأخيرة. ومن يحبّه نصف مطبوخ يقف عند حدود. ومن يريد شديد الاستواء يأخذ منه الضرورة. كما يمكن أن يشبه التعامل مع الإنجاز التصرف إزاء اللباس والألوان بين اختيار الفاعق منها أو الخامد أو خليط هادئ، والجواب ليس بالصريح والخطأ، بل بالطبع!

● الشعور بالدفع تحت الضوء مستمدّ من موقع الضوء في عيننا الشمس وصلّتها بالدفع. لكننا أحياناً لا ننسبه أن الغطاء مع العمّة يجلب الدفع أكثر، وأحياناً ننسى أن الحنان الذي يصلنا من حبيب أشدّ دفئاً، وقليل هو البعض الذي يتكفي بوحدة الضوء أو الغطاء أو الحنان، فيريد جمع الثنتين. وقد يمكنه جمع الضوء أو الغطاء مع الحنان، ولكن ثمة من لا يرضيه أقل من الثلاثة، وهو يعلم صعوبة وضع الغطاء تحت الضوء والتمنّع بالحنان، إلا إذا صار أحد الثلاثة مظهرًا بلا حرارة، وتصير اللعبة «روليت» روسية أي من الثلاثة يفقد الحرارة؟

مشاركات

● تتألق شجيرات الحديقة من وزن آتعبها، فامتدّت على الأرض بحثو تحاول أن تخلص أغصانها من تجمّع الثلج، خوفاً عليها من التكرّر، فكثرة الخير كما قلته، تؤدي من حلت به وتتعبه. فما من خير إلا في الوسط.

- بكت الوردية على غصنها من برد الثلج الذي لم تألفه. فقال لها الثلج: اقبلي عذري فعلياً أن أعطي تراكب لأساعد في الموسم المقبل في تفتح العشرات من أمثالك. فكلّ في الحياة دور يؤدّيه ثم يمضي... بورك أوقاتكم بالخيرات.

رشا مارديني

● قالت له: الوقوع في الحبّ قضاء لا رادّ له، كصاعقة تضرب أرضاً بوراً؛ فترزّل كيانها وتمنّحها حياة بعد موت. أما الاستمرار في الحبّ فهو خيار وإرادة، لا يقدر عليه الجميع.

قال لها: اتقصديني بكلامك؟ أم أنّها ملاحظة اجتماعية؟

قالت له: لا بل تجربة شخصية أعيشها الآن. أتمسّ القضاء الذي نزل بك مؤخراً، واتساءل هل من فائدة لخباري وقوّة إرادتي؟

قال لها: عن أيّ قضاء جديد تتحدّثين، ونحن نبني معاً منزل الزوجية؟

قالت له: بالأمس احتضنتك بكلي فغمرتني ببعضك، إذ كنت تنتظر منها معاملة هاتيفة. بقيت عينك معلقتين على الباب إلى حين وصول طلّتها البهية، ثم منحتها كلّ الإهتمام حتى أضاء وجهها بهجة. وعند خروجنا، قصرت خطواتي عمداً فكنت منقسماً: قليلاً معي والباقي لحق خطواتها الفتية. صارحتني الآن ولا تجعل من علاقتنا مسرحية هزلية.

قال لها: كيف تخلطين الأدب في معاملة صديقة طفولة وزميلة عمل بحالة إعجاب؟ ولم تتحدّث عن مسرحية؟

قالت له: أعرف تماماً الفرق بين أدب المعاملة ولهفة المجاملة، لا تنس أنّ لي من أصدقاء الطفولة وزملاء العمل كثيرين، لكنني أبداً لا أسمح لنفسني أن تنتظر لأزعم وأكثرهم قريباً منّي بالطريقة التي أنظر فيها إلى وجهك الحبيب؛ ولن أقبل من أيّ أحد غيرك أن يلمس بيده شعري أثناء الحديث، ولن أطلب أن يكون في اللغة أبجدية فوق أبجدية لاكفي هذا «الصدق» صفاته الإنسانية.

قال لها: أنا أبداً لم أتعهد هذه التصرفات؛ وأعدك من الآن أن ألتزم حدود الصداقة وعداً حرّاً صادقاً.

قالت له: في نهاية الأمر لن أمتلك أعتبار نساء العالم، أو منع وقوعك في الإغراء. لذا أفضل قصر خيارك وإرادتي على الرحيل. فالاستمرار في الحبّ يحتاج إلى نذنين متكافئين لا لي مرابّب وواعد بالانتباه.

رانيا الصوص

● قالت: وهل نحن ألاّ ذكرى؟ على صفحات بلا لون تكتب وبين سطور ملوّنة تظّف بلا مركب تقلد الطيور على الذرى

بيننا وبين الشمس جسراً، لنا الآفاق وعلى حيوط الذهب نعزف نحين المشائق فباتينا من الحلم صدق، وهل نحن إلاّ ذكرى؟ من الليل يولد الفجر، وبينهما ذكرى من البحر مدّ وجزر، وماهما ذكرى من الزهر جمال، وعطر، وبين بوح وقوح، ذكرى في صفاء دعة، وحيرة نظرة، في سكن الهمس وعيون الأمس، تختبيّ ذكرى وأنت، يا من ذرّفت على ماضٍ عبّرة، من كدرٍ أو غبطة هلا أدركت

في هداة الأمل نحيا، ووبهج غدٍ سكري ولن تكون سوى ذكرى!

قال: ولكن، لو لم تكن هل من ذكرى؟ وما دمنا، هل غير الحبّ أبقي؟

سحر عبد الخالق

«هاشتاغ»

معسكر—أشرف—لمجاهدي خلق الإيرانيين في العراق ومظه في عرسال ورومية «مدني وريفي».

إن—لم—تستح—إفعل—ما—شئت—؟

تستضيف قناة «العربية» الحدث نصر الحريري عن الائتلاف السوري المعارض ويصوّل ويجول عن أزمة في زيارة دي ميستورا لدمشق بسبب تراجع الحكومة والنهيد بتقرير يدين سورية أمام مجلس الأمن. وتستضيف بعده المصدر الذي استند إليه الحريري في كلامه وهو نائب دي ميستورا رمزي رمزي الذي قال إن كل ما ورد في التقرير وكلام الحريري لا يمت للحقيقة بصلة، والزيارة سحتّى في أيام قليلة، والتعاون مستمر مع الحكومة السورية ولا زال عنوان القناة للخبر هو نفسه تأجيل زيارة دي ميستورا بسبب عرقلة النظام؟ إن لم تستح فافعل ما شئت!

أين—الغز—؟

حياة بومدين تترك فرنسا وهي مطاردة وتصل إلى تركيا وهي مطاردة، وتعلن تركيا أنها لم تتلق طلباً بالتوقيف من فرنسا. ثم تعلن تركيا أنّ بومدين صارت في سورية. أبسط تعليق. وحرب على الإرهاب يا حبيبي. وأبسط سؤال من له مصلحة في تهريب بومدين؟ تركيا أم فرنسا أم تركيا وفرنسا؟!

في لحظة قبل تذوّق الصباح ورائحة القهوة، وأنا أهمّ بتشغيل الصوت على سماع فيروز. كان الضوء خافتاً، وكانت لسعة البرد قارصة. وللحظة، ارتفع صوت فيروز ورشفة القهوة تغادر الشفتين، وإذ الضوء ينبعث من القلب والدفع كذلك... هذا هو الصباح!

2015-1-10

كيف يتعرّف الصباح على قلوب بيضاء تشبه الثلوج، والقلوب مغطاة لا يشرق عليها؟

قال الصباح: الثلوج تنتشر فوق كل الجبال، لكن في جبل محسن قلوباً بيضاء عرفت كيف تتعالي على الجراح، فتتقدّ وطنًا. ونظر نحو فرنسا وقال: تعالوا تعلموا كيف تكون الحضارة بإسلام عنوانه لا تزر وأزرة وزر أخرى، لا بإسلام «وانكحوا ما طاب لكم»... ومضى الصباح!

صباح الثلوج البيضاء تثرى بإسمينها، وصباح الدفع في القلوب يحضن المساكين الذي يرتجفون في البرد بلا مأوى يليق بانسانيتهم، وصباح الجنود الذين يتحدون العاتيات، والمقاومين الذين يصنعون نصرتنا الآن، وسيد المقاومة وقائد الأسود ولكم أجمل صباحاتي!

2015-1-11

إذ جاء الصباح باكراً، لا يرجل الليل إلا في مواعيده، ولا ينتهي النهار باكراً إذا بدأ باكراً، فلا يتغيّر إلا وقت العيون المتفتحة. للصباح مواعيد ومواقب يستنفر فيها رائحة البخور في أنوفنا!

2015-1-12

عندما جاء الصباح، وجد الأسماك تشكو قسوة الصيادين. فقال: لهذا أغمض عيوننا!

2015-1-14

قفزت وردة لظفرة الندى تقبلها، فقال الديك للشمس قبلي، وأطلق صياح إعلان الصباح!

2015-1-15

صباحاتكم ندى وإياسمين وفرح تصعونه كما العصافير تصنع أعشاشها كل بطريقة ومكان.

2015-1-16

عندما جاء الصباح يحمل البرد بيمينه والمطر بيساره، وراى طفلاً تستعرض ألامه الشاشات، انحني خشوعاً... ومضى!



حدث معي

● في مثل هذا اليوم قبل سنة، بدأت كتابة موضوع الصفحة الأولى في «البناء» قبل أن يُنشر اسمي كرئيس للتحريير. وفي مثل هذا اليوم قبل ثلاث سنوات، وقعت عقد الإرسال لقناة «توب نيوز»، واليوم أعلن فرحي بشراكة رائعة وتدعو إلى الفخر مع أشخاص أحمل لهم مدراء وعاملين وشركاء في الخيارات بما صنعناه معاً من نجاح وحضور وخدمة للقضية وفكرة عاهدت أن أرهن عمري لهما، ومازلت صبيبا يحيو بين الكتب لتعلم المزيد عن كيفية فعل ذلك بصورة أفضل. كان التحدي في «توب نيوز» أن تكون وسادة المشاهدين قبل النوم، وعبد الاستيقاظ لاتنافس إلا نفسها كفتجان قهوة أو شاي يجعلهما صوت فيروز أجمل. وأن تجسّد معادلة الناس يكتبون أخبارهم، والناس يمؤلون أخبارهم وشعارهم حيث تكون قلوبكم تكون عقولنا، ونعمل بمبدأ نغطي لتكتشف، فنغطي خبرا لتكشف حقيقة وتكتشفها.

وفي «البناء» كان التعاهد بيننا السعي إلى تكامل في الحق والحقيقة. فكيف تكون صحيحة للقومين وتستطيع أن تكون صحيحة كل الناس في الوقت نفسه. ومعادلتنا اللقومية أن كل الصحف تجهد في نقل الخبر، وبعضها في البحث عمّا وراء الخبر، أمّا نحن فسنجد لكشف ما وراء الخبر، وما أمام أمام الخبر. وفي قلب التحدي أن تكون بين الصحف التي تسعى إلى نقل ما جرى وما يجري، محاولة جادة لمعرفة ما سيجري... دعة فرح من عين للشراكة والشركاء مع فريق «توب نيوز»، ودعة فرح من العين الثانية للشراكة والشركاء في فريق «البناء».

● قال الإمام محمد مهدي شمس الدين رحمه الله في حوار جامع في التسعينات تعقيبا على الكلام عن الشعوب المسيحي بالغبين، واعتراض الكثيرين بحجة حجم ما يجوز المسيحيون من ميراث: «عندما يصرّح الشريك بشعور سلبي ويكّر في كلّ مناسبة إحساسه بالكم من هذا الشعور فهذا يعني أمّا لا يطابق ولا يداوي بالشروح والإقناع. ولو أظهر الشريك تسليما بالمنطق، فالنه قفز العض على الجراح. فعلى الشريك أن يُظهر حرصه بغير الكلام، بل بان يفعل ما يحزّ شريكه من الشعور بالألم، لأن يناقشه بالأمنز أن يتألم». قبل نذكر لتكون الرئاسة اللبنانية فرصة لمن يتبارون بالحديث عن الشراكة المسيحية الوازنة ليترجموا كلمة وازنة؟